فلسفة التّأويل وعلم النّصّ:
دراسة مقارنة

L'Herméneutique et la science du texte: une étude comparative

Hermeneutics and Science of Text: a comparative study

Jalila **YACOUB**
(Univesrité de Tunis)
yacoubjalila@yahoo.fr

Résumé : « « La Philosophie herméneutique » et « la Science du texte »: une étude comparative » est le titre d'une recherche à travers laquelle nous essayons d'apercevoir l'interprétation dans deux domaines différents, au moins dans les références intellectuelles, qui sont la philosophie et la linguistique, basée sur « La Philosophie herméneutique Les origines, principes, objectifs » de Hans - Georg Gadamer et « La Science du texte Une introduction interdisciplinaire » par Teun A. Van Dijk. La comparaison sera dans la direction historique et l'approche de l'énoncé textuel dans le cotexte et les contextes de réception, de compréhension et d'interprétation. Le but est de montrer les aspects des relations entre les interprétations et les sciences de texte en termes de processus temporel et la prise en compte de la référence épistémologique, des connaissances liées au langage comme sujet d'herméneutique, et de la méthodologie dans l'approche du texte et du discours, et l'intellectuel suggérant la différence mais reflète également les possibilités de convergence dans le traitement et l'impact.

مُلخّص .نسعى مِن خلال هذا البحث إلى تبيّن التّأويل في مجاليْن مختلفيْن، على الأقلّ في المرجعيّة الفكريّة، هما الفلسفة واللّسانيات، استنادًا إلى "فلسفة التّأويل الأصول، المبادئ، الأهداف" لهانس غيورغ غادامير و"علم النّصّ مدخل متداخل الاختصاصات" لتون أ. فان دايك. وستكون المقارنة في المنحى التّاريخيّ ومقاربة الملفوظ النّصّيّ في السّياق وفي مقامات التّلقّي والفهم والتّأويل. والغاية هي تبيُّنُ جوانب من العلاقات بيْن التّأويليات وعلوم النّصّ من حيْث السّيْرورة الزّمنيّة واعتبار المرجع الابستيمولوجيّ، والمعرفة المتعلّقة باللّغة موضوعًا للتّأويليّة، والمنهجيّة في مقاربة النّصّ والخطاب، والفكريّة توحي بالاختلاف لكن تعكس أيْضًا إمكانات الالتقاء في التّناول والأثر.

كلمات مفاتيح. التّأويليات، علوم النّصّ، المرجعيات الفكريّة، الفهم، النّقد.

Mots-clés. Interprétations, sciences textuelles, références intellectuelles, compréhension, critique.

Abstract. We'll try in this research to perceive interpretation in two different fields, at least in intellectual references, which are the philosophy and linguistics, based on *The Hermeneutic Philosophy The origins, principles, objectives* of Hans-Georg Gadamer and *The Science of the text An interdisciplinary introduction* by Teun A. Van Dijk. The comparison will be in the historical direction and approach of the textual statement in the contexts of reception, comprehension and interpretation. Our aim is to show the aspects of the relations between interpretations and the science of text in terms of temporal process, taking into account of the epistemological reference, knowledge related to language as subject of Hermeneutics, and methodology in approach to text and discourse, and the intellectual suggesting the difference but also reflects the possibilities of convergence in treatment and impact.

Keywords: Interpretations, textual sciences, intellectual references, understanding, criticism.

تمهيد

تعدّدت مجالات البحث في اللّغة وتنوّعت مناهج الدّارسين على ضوء المرجعيات الفكريّة التي يصدرون عنها. وتدخل في ذلك عوامل عديدة منها التّاريخ والمجتمع للعلاقة الجدليّة بيْنهما واللّغة في التّصوّر والمظهر والأثر. ومن نماذج ذلك كتاب *فلسفة التّأويل الأصول، المبادئ، الأهداف* لهانس غيورغ **غادامير**، وكتاب *علم النّصّ علم متداخل الاختصاصات* لتون أ. **فان دايك** اللّذان نعتمد في هذه المقاربة.

وما يُبرّر اختيارهما والجمع بيْنهما في إطار دراسة مقارنة أنّ في كلْهما استنادًا إلى اللّغة مادّة بحثٍ، وتمثيلاً لمرحلةٍ من مراحل تطوّر التّفكير الإنسانيّ – وإن اختلفت المنطلقات فيه والمناهج – إذْ أرادها غادامير تأويليّة فلسفيّة منفتحة على الوعي التّاريخيّ في المعرفة، واتّخذها فان دايك مجال لسانيات نصّ في منحى تأسيسيّ هو جزءٌ من اللّسانيات الخطابيّة في تطوّرها المنهجيّ.

وستكون المقارنة بيْن الكتابيْن من حيْث المحتوى وعلاقته بالتّأويليّة وعلم النّصّ، ولكن أيْضًا لنْ يكون بمعزل عنْ صاحبيْهما في الاختيارات والرّوافد المعرفيّة والتّوجّهات المنهجيّة لأنّ هذا جزءٌ من التّأويليات في علاقة الخطاب بكلّ الأطراف والمجالات الحيويّة التي تكشف خصائصه وأصداءه في الأطروحة/ المحتوى والأطروحة/ الفهم، أو في المعرفة وفي الابستيمولوجيا، وذلك حسب الإشكاليات التّالية:

1. إذا كان جادامير من أبرز فلاسفة التّأويل في العصر الحديث فإنّ فان دايك من أبرز الباحثين في لسانيات النّصّ، لكن هل تميّز كلّ واحد منهما في اختيار المنهج واعتماد المرجعيّة الفكريّة يرشّح التّباعد بيْنهما، أمْ أنّ التّأويلَ ستكون عاملا مساعدًا على المقارنة في مختلف مستوياتها؟

2. هل من الضّروريّ الجمع – وإنْ من ناحية إشكاليّة – بيْن التّأويليات وعلوم النّصّ، أو بيْن "فلسفة التّأويل" و"علم النّصّ" من منظور مخصوص وفي مرحلة تاريخيّة مُعيّنة، أمْ أنّ الأمر موصولٌ بمقاربة بحثيّة لا تخلو من دوافع معرفيّة وإشكاليات تنطلق من الملفوظ النّصّيّ وتنتهي بسياقه عند مقامات التّلقّي والفهم والتّأويل؟

3. إنْ كانتِ العلاقات بيْن التّأويليات وعلوم النّصّ قائمة على الجدل والتّشابك في نقاط التقاء، فهل يُسوّغ ذلك القولَ بألاّ قطيعة بيْن المجاليْن إلاّ في ما يُكسب كليْهما خصوصيّته في الأسس وطُرُق التّناول والعَرْض، وفي الفهم والتّفسير وعلاقتِهما بالمعطيات الخارجيّة تتردّد وجودًا أو أصداءً بيْن الذّات والنّصّ؟

1. مستويات المقارنة

1. 1. علاقات التّوافق والتّقارب

يتوفّر الكتابان على مرجع أصل في البحث اللّغويّ يرى كلّ من غادامير وفان دايك أنّه محور منفتح على مجالات أخرى[2] تتّصل كلّها بالعالم وبحياة الإنسان وواقعه، حتّى وإن

[2] مرجعيات المعرفة عند غادامير هي الدّين والأسطورة، والجامع بيْنهما الكهنوت في علاقته باللاّهوت، والسّياسة والفلسفة تشمل المعرفة بمختلف فروعها وتجلّياتها، وجُمّاعها العوالم الإنسانيّة؛
وهي عند فان دايك متّصلة بعلومها في اللّغة والأدب، وعلم النّفس الإدراكيّ وعلم النّفس الاجتماعيّ وعلم الاجتماع، وعلوم القانون والاقتصاد والسّياسة، وعلم التّاريخ والأنتروبولوجيا، ومختلف النّظريات اللّغويّة التي سبقت اللّسانيات الخطابيّة أو لحقتها من بلاغة وأسلوبيّة، وأعمال لغويّة وبراغماتيّة؛ ويُبرَّر هذا باعتبار فان دايك "علم النّصّ مدخل متداخل الاختصاصات".

اتّخذت صبغة علميّة، فما يحدث في الفكر منْ تصوّرات ليْس بمعزلٍ عن الوجود المادّيّ، بل هو مقدّمات أو نتائج تجريديّة للكائن أو لما سيكون.

إنّ اللّغة عند كلْيهما هي شكل التّعبير وموضوعه في آنٍ، يحتوي المرجعيات المعرفيّة وأطرها الزّمانيّة التي منها تستقي وظيفتها الدّلاليّة، تُفْهَمُ في آنها، على أنّ لها أصداءً قد ترتدّ إلى الماضي أو توحي بالآتي ارتباطا بالتّجارب أو بالآفاق في النّظرة إلى الموجود والوجود، وما تُفضي إليْه مِنْ نقطةٍ منتهى واضحةٍ في المفهوم عند كلْيهما، ولكنّها ممكنة في الإجراء والتّجلّيات حسب سياقات الحدث اللّغويّ ومقاماته، وأُطُر تحوّل المعنى من الفنّ إلى المجتمع. وبناءً على ذلك، لا يمكن عند غادامير وفان دايك، أنْ يكون التّأويل واحدًا، ما قدْ يُبرّرُ الحديثَ عن تأويليات وعن علوم نصّ.

صحيح أنّ القاعدة التي تقوم عليْها أعمال فان دايك تندرج بالأساس ضمن لسانيات النّصّ ونحو النّصّ الذي ينتظم وفق أبنية تراتبيّة في أنساقها، لكنّ تناول فان دايك لهذه الأبنية لمْ يكن بمعزل عن العرفان ولا عن أفعال الكلام مجاليْن يستدعيان ضرورة إعادة إنتاج النّصوص استنادًا إلى التّأويل،[3] وهو ما يُسوّغ التّقاربَ بيْن "علم النّصّ" و"فلسفة التّأويل" كما يراها غادامير ويُثبتها.

واللّغة في اعتبارهما هي سبيل المعرفة المُشتركة في المرجعيات لا النّتائج، واعتماد التّأويل من قِبل أفراد مجموعة ما لا يعني توافقهم في الرّأي، ما يُبرّر عند كلْيهما ارتباط الفهم بالنّقد؛ ويقرن فان دايك ذلك بِـ"العلاقات بيْن المنطوقات اللّغويّة وعمليات الاتّصال والتّفاعل"[4] بما أنّ اللّغة نشاط بشريّ خاضع إلى التّطوّر والتّغيّر، ومعه تتبدّل طرق الفهم والتّأويل ليْس فقط في الزّمان بل في الآن أيْضًا لاقتران هذا النّشاط بالأطر الحافّة به؛ يقول فان دايك في السّياق ذاته:

"بينما نتحدّث عن أنّ حدثًا لغويّا ما مناسبٌ (ملائم) أو غير مناسب بالنّظر إلى معارف المشارك في الحديث ورغباته ومواقفه المحدّدة، يمكننا أنْ نتحدّث عن أنّ

---

[3] Marie – Anne **Paveau** & Georges – Elia **Sarfati**. *Les grandes théories de la linguistique De la grammaire comparée à la pragmatique*, Armand Colin, Paris – France, 1ère éd., 2003. P. 186 – 187

[4] تون أ. **فان دايك**. *علم النّصّ مدخل متداخل الاختصاصات*. ترجمة وتعليق: سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، القاهرة – مصر، ط. 1، 2001. ص 115

منطوقًا أو فعلا كلاميًّا ما مناسب (ملائم) أو غير مناسب بالنّظر إلى عوامل موقفيّة أخرى مثل موقف المتكلّم من السّامع"[5]

إنّ مجال اللّغة عند كليْهما هو الواقع، قد يُصاغ فنّا أدبيّا أو بلاغيّا أو يُنتج ثقافة تتجلّى في المحاورة شكلا من أشكال التّواصل البشريّ يتطوّر إلى مساءلة فكريّة، والتّأويل سبيل الإجابة عنها في توق إلى الحقيقة أو المعنى الغائب في الدّلالة أو في البناء؛ يقول غادامير:

"يبلُغ البُعدُ التّأويليّ نشاطَ المفهوم الفلسفيّ كما يمتدّ ويُسْتَعْمَلُ عبْر آلاف السّنين باعتباره تجربة فكريّة، وينبغي فهْم هذا البُعد التّأويليّ على أساس أنّه حوار يشترك فيه كلّ حاضر دون أنْ يزعم التّحكّمَ فيه بطريقة عليا والسّيْطرة عليْه بشكلٍ نقديّ."[6]

يكون التّأويل فرديّا، ولكنّه ليْس قطعيًّا بما أنّه يقوم على المُشترك من الأفكار ومن المرجعيّة النّصّيّة في لفظها دون البقاء في حدود المعنى الواحد أو الدّلالة النّهائيّة؛ يقول أمبرتو إيكو:

"أنْ نُؤوّل نصًّا فهذا يعني تبيين الأسباب التي من أجلها يُمكن للكلمات أنْ تُنجزَ أشياءً متعدّدةً (وليْست أخرى [مُغايِرة]) إذْ تُؤوّل بالصّيغة التي هي عليْها"[7]

فلمقام التّلفّظ أثرُه في توجيه الفهم والشّرح والبحث في المُضمَّن أو المسكوت عنه، أو في اعتبار اللّفظ مرادفا لمعناه. هذا التّفاوتُ في بُلُوغ المعنى أو معنى المعنى سببُه أنّ التّأويل لا يخضع لقوانين ثابتة بما ينفي فكر المتلقّي أو سياقات التّحوّل عبْر التّاريخ والزّمن، لأنّ اللّفظة حتّى وإنْ أُريد لها المعنى المقصود فلا شيْء يضمن التّناظرَ بيْن إرادة صاحب

---

[5] تون أ. **فان دايك**. *علم النّصّ مدخل متداخل الاختصاصات*. المرجع السّابق. ص 179.

[6] هانس غيورغ **غادامير**. *فلسفة التّأويل الأصول، المبادئ، الأهداف*. ترجمة: محمّد شوقي الزّين، الدّار العربيّة للعلوم، بيْروت – لبنان؛ منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة – الجزائر؛ المركز الثّقافيّ العربيّ، المغرب، بيْروت – لبنان، ط. 2، 2006. ص 92

[7] Umberto **Eco**. *Interprétation et surinterprétation*. Traduit de l'anglais par Jean –Pierre Cometti, Presses Universitaires de France, Paris, 1ère éd., 1995. P. 22

النّصّ وقصده وبيْن فهم المتلقّي والطّريقة والصّيغة اللّتيْن بهما يشرح أو يؤوّل ما يجوز اعتباره حقيقة أو مجازًا.[8] ويُرجع محمّد مفتاح ذلك إلى أنّه:

"مهما اختلفت التّأويلاتُ باختلاف الأديان والأجناس والأمم والجماعات والأفراد، فإنّ أصل نشأته (التّاويل) وسيْرورته وإجرائه يرجع إلى مقْولتيْن: أولاهما غرابة المعنى عن القيم السّائدة، القيم الثّقافيّة والسّياسيّة والفكريّة، وثانيتهما بثّ قيم جديدة بتأويل جديد؛ أي إرجاع الغرابة إلى الألفة، ودسّ الغرابة في الألفة"[9]

فإذَا كان الأصلُ في التّأويل مدوّنة نصّيّة، فهذا لا ينفي اعتبار النّصوص تصويرا رمزيًّا ودلاليًّا لواقع ولمجال اجتماعيّ يختزل مختلف التّجارب ويعكس استعمالات اللّغة بيْن الصّريح والضّمنيّ، والمتجلّي لفظًا والمَخفيّ دلالةً؛ وغادامير وفان دايك كلاهما يريان أنّ الملفوظ واحد أمّا قراءته وتأويلَه فجدلٌ بيْن الذّات والموضوع، والأنا والآخر. إنّهما يشتركان في إخراج النّصّ من حدود صاحبه لينفتحَ على تعدّد الدّلالة لا وحدة المعنى، ويتحقّق ذلك بالتّأويل وظيفةً تتجاوز الفعل القوليّ إلى تجديد أثره وتعداد مقاصده في استمراريّة تحوّل الذّات والزّمان.

إنّ من نقاط الالتقاء بيْن غادامير في "فلسفة التّأويل" وفان دايك في "علم النّصّ" أنّ كليْهما يربط الفهم والبحث عن القصد أو المنتهى في ما يُقارب الحقيقة، أو في تجانس المنوال، بالزّمن والتّاريخ وبالواقع تُنجَز فيه اللّغة، تكون محدودةً في الألفاظ متّسعة في أشكال المعاني واختلافات الفهم والتّفسير،[10] وهذا ليْس بالنّسبة إلى الذّات الواحدة، وإنّما بقياسها إلى الآخر المتعدّد سواءٌ أ تعلّق الأمر بالنّصّ إذْ يُقرأ قراءات عديدة أَمْ بسياقات التّاريخ والتّراث أمْ بمقامات الواقع، وهو ما يصطلح بول ريكور على تسميته بِـ

---

[8] Ibid. P. 72

[9] محمّد **مفتاح**. *التّلقّي والتّأويل مقاربة نسقيّة*، المركز الثّقافيّ العربيّ، بيْروت – لبنان، ط. 1، 1994. ص 218

[10] Jaques **Bouversse**. *Herméneutique et linguistique, suivi de Wittgenstein et la philosophie du langage*, « tiré à part » : Collection dirigée par Jean – Pierre Cometti, Editions de l'éclat, France, 1ère éd., 1991. P. 10

"مفهوم التّفكّر المُداوِر، ومفهوم الانتماء أو التّفكّر الثّاني، وأخيرًا مفهوم التّملّك كفهْمٍ للذّات أمام النّصّ"[11]

إنّها جدليّة المعنى وما يوحي به من تصوّرات قد تؤول إلى أوهام حين تصطدم بالواقع، فلا تُوافق "حقيقته" المنظورة، فتدور المعاني على غيْر موضوعاتها حين لا ينسجم التّفكّرُ مع الوعي، ولا يكون الفهمُ مرادفا للتّأويل بما أنّ الأوّل يتعلّق بالملفوظات النّصّيّة، في حين سيُدمج الثّاني في افتراضات لا تتحوّل إلى حقيقة معرفيّة عند غادامير، أو إلى منهج وضعيّ عند فان دايك حتّى تُوافقَها النّتائجُ والمناويلُ.

إنّ العناية بالأبنية وبوضْع المناويل والرّسوم التّجريديّة عند فان دايك كان في إطار نظرة كلّيّة شموليّة على النّصوص، وهو لا يتنافى قطعيّا مع نظريات التّأويل وفلسفته عند غادامير، فكلاهما يروم الانتهاء إلى التّوافق والانسجام في لغة النّصّ ومحتواه، وكذلك في صلته بطرائق الفهم والتّأويل. وبما أنّ من أنواع الأبنية عند فان دايك ما يمثّل المعنى في التّركيب والمضمون، وهو ما يصطلح عليْه بالأبنية الكبرى فالأمر عنده ليْس فصلا قطعيّا بيْن المستويْن، بل هناك استرسال في خصوصيات النّصّ الواحد في ذاته، وفي علاقته بغيْره من النّصوص، وكذلك في صلتها بالسّياق والمقام، وهو ما يُرشّح جوانب الالتقاء بيْن لسانيات النّصّ والتّأويليات في عدم الوقوف عند ظاهر النّصّ، وجعله خطابًا مستمرّا في الزّمان والمكان عبْر الشّرح والفهم والتّفسير والتّأويل، وإيجاد ما يُناظره، والآليّة المساعدة على ذلك اللّغة عند غادامير وفان دايك.

وشرط مقاربة القصديّة هو تحقيق التّوافق بيْن الذّات والموضوع دون فصل المسافات بيْنهما لتمييز الحقيقة والابتعاد عن الأوهام أمام مرجعيات القوْل وآليات المعنى، فإذَا الأثرُ أثران: النّصّ من ناحية، وما يتركه من قاعدة تأويليّة من ناحية أخرى؛ يقول محمّد الحيرش:

"الوعي بقصديّة النّصّ لا يتعارض مع تعدّد جهات الاحتمال فيه، ولا مع ما يصطنعه لها المفسّرون من ممكنات تأويليّة؛ فهو وعي بما يجعل هذه الممكنات

---

[11] للتّوسّع في هذه المفاهيم الإعداديّة الثّلاثة، انظرْ: بول **ريكور**. *مقالات ومحاضرات في التّأويليّة*، ترجمة: محمّد محجوب، مراجعة: جلال الدّين سعيد، دار سيناترا، المركز الوطنيّ للتّرجمة، تونس، ط. 1، 2013. ص ص 175 – 179

اقترابًا من عوالم النّصّ في تفاوت تحقّقاتها الدّلاليّة، وذلك من دون أيّ إغفال أو إعدام لما يتّخذ منها وجودًا قصديّا وإراديّا، أيْ وجودا لمْ يكن له أنْ يتحقّق كذلك إلاّ لكون النّصّ يجعل منه معيارا ترتدّ إليْه تلك الممكنات، وتستمدّ منه معقوليّتها وصلاحيّتها التّأويليّة"[12]

إنّ تعدّد المقاصد لا يعني ضرورة التّناقض بيْنها، بما أنّ المداخل تختلف وكذلك مقامات التّأويل، فقد يكون المعنى واحدًا، ولكنّ الدّلالات في علاقاتها بالذّات هي التي تنشئ المسافات بيْن اللّفظ وما يمكن أنْ يحيلَ إليْه تفسيرا أو تأويلا، ففي "فلسفة التّأويل" و"علم النّصّ" اتّفاق على أنّ ما يفهمه المتلقّي من النّصّ ليس من الضّروريّ أنْ يُوافق ما عبّر عنه صاحبه، أو قد ينشأ في الذّهن تصوّرات قد توافق نتائج التّأويل وقد تخالفها؛ يقول غادامير:

"الموقف التّأويليّ لا يفترض سوى الوعي الذي بتمييزه لاعتقاداتنا وأحكامنا المُسْبقة، فإنّه يصفها كما هي وينزع عنها طابعها المتطرّف. وبتحقيق هذا الموقف، نمنح للنّصّ إمكانيّة ظهوره مختلفًا والكشف عن حقيقته الخالصة ضدّ الأفكار التي نتصوّرها مسبقا ونواجه بها."[13]

فمن غايات التّأويل عند كليْهما البحثُ في انسجام النّصّ سواء أكان مفردا أمْ في إطار مدوّنة مرجعيّة قد تكون ضمن اختصاص واحد أو جامعة بيْن اختصاصات مختلفة. والمقصود بالانسجام بهذا المفهوم التّوافقُ بيْن المنصوص لفظًا والمضمون دلالة، أو المعنى الغائب في التّعبير، الحاضر في التّصوّر المُسبق عند غادامير أو الذّهنيّ عند فان دايك.

إنّ النّصّ عند كليْهما، مهما يكن تجلّيه، قابلٌ لقراءات مختلفة تأويلاتها، وما حضور الباثّ أو المتلقّي إلاّ حضورا آنيّا في الزّمان، زمانيّا في السّيْرورة بحيْث يستدعي التّأويلُ التّأويلَ إمّا بالتّطوير والإضافة، أو بتقديم فهْمٍ جديدٍ؛ على أنّ المساريْن متفّقان في وجود أفكار مُسبقة هي مِنْ مبرّرات الاختلاف بيْن المتلقّين، اختلاف قد يؤول إلى اتّفاق

---

[12] محمّد **الحيرش**. *النّصّ وآليات الفهم في علوم القرآن دراسة في ضوء التّأويليات المعاصرة*، دار الكتاب الجديد المتّحدة، بيْروت – لبنان، ط. 1، 2013. ص 114

[13] هانس غيورغ **غادامير**. *فلسفة التّأويل الأصول، المبادئ، الأهداف*، المصدر السّابق، ص 48

أو تقارب في الفهم من ضماناته الموسوعة الفكريّة المشتَرَكة. إنّ التّأويلَ عند كليْهما هو إخراج النّصّ أو الخطاب من دائرة المُنْتَج المحدود إلى مطلق إعادة إنتاجه في اللاّمحدود من الممكن، ما يجعل المفرد في صيغة جمع لامتناهية.

والفهم والنّقد عند كليهما قد يبدران عن ميولات فرديّة واختيارات ذاتيّة، لكنّ هذا يبقى رهين منطلقات مبدئيّة في مناهج التّأويل، لتكون التّجارب خاصّةً بأصحابها في مرحلة معيّنة من تاريخ العلوم، ولكنّها عندما تُربط بمسارات المعرفة وبالأبعاد التّأويليّة تُصبح حلقات مسترسلة، وما يضمن اتّصالها وتواصلها هو البُعد التّأويليّ في ارتباطه باللّغة الأنساق وأداة التّواصل، وآليّة التّعبير لفعل الكلام حول العوالم الإنسانيّة ومواضيعها.

والموضوع[14] عند كلّ من غادامير وفان دايك هو محتوى المعرفة ومرجعها، وهو الجزء الموازي للذّات لبلوغ القصد وليْس المناقِضَ لها، ويتمّ ذلك في استمراريّة الزّمان. ومن الطّبيعيّ أنْ تكون هناك نقاط التقاء أبرزها العلاقة بالنّصّ تقوم على مقوّماتٍ عديدة إنتاجًا ونقدًا؛ يقول عمر مهيبل:

> "والنّتيجة التي يخلص إليْها غادامير هي أنّ هناك تداخلا واضحًا بيْن مفهوم التّأويل وبيْن التّفكير النّقديّ، هذا التّداخل يفرضه تداخل الموضوعات وتعقّدها وتعدّد أبعادها، فالتّأويل ومن خلال تأكيده على تاريخيّة الفهم يتبيّن عن ثراء للمعنى لا ينضب خاصّ بالبنيات الرّمزيّة التي هي النّصوص والمعايير، هذه البنيات، وبما أنّها ما تزال مُتَوقَّعة ضمن الآفاق التّاريخيّة المختلفة للفرضيات المتباينة، فذلك يعني أنّها لمْ تكشف بعدُ عن كلّ المعاني الخفيّة الكامنة فيها، ويعني من جهة ثانية أنّ الأحكامَ المسبقةَ المتعلّقةَ بالمواقف المُتّخذة حول القِيم المختلفة يُمكنها كما يقول غادامير، الاستفادة من الجهود الأخرى التي يبذلها التّأويل في ميادين أخرى"[15]

وليْس المقصود بالنّقد هنا مرحلة من مراحل الهرمنيوطيقا[16]، وإنّما المراد النّظر في المرجعيات المعرفيّة على أنّها مجالات فهم وتأويل وتفاعل وانفعال، لا على أنّها مسلّمات

---

[14] المقصود بالموضوع الإنسان والوجود في الزّمان المستمرّ يقترن بالوعي والإدراك عند المفكّريْن.

[15] عمر **مهيبل**. جادامير: خطاب التّأويل، خطاب الحقيقة، ضمن: مجلّة *أوراق فلسفيّة* 10/ 2004. ص 177

[16] تلك التي يمثّلها الفيلسوف وعالم الاجتماع الألمانيّ يورغن هابرماس (Jürgen Habermas) [1929 - ...].

أو مقدّسات؛ ثُمّ بيْن هذه الأطراف كلّها شبكة علاقات تدرك المعنى ولا تبلغ من الحقيقة إلاّ حدودها الموضوعيّة ارتباطا بالعقل ودرجات التّأويل ومداخله أيْضًا؛ وهي ذات صلة بمقتضيات الحال أكثر من متطلّبات الفكر، ولعلّ هذا من مبرّرات تعدّد الفروق بيْن غادامير وفان دايك في خصوصيات الفهم والتّفكير والتّأويل، وليْس في مرجعيات المعرفة ذاتها.

1. 2. الفروق وجوانب الاختلاف والتّباعد

في "فلسفة التّأويل" الوجود الإنسانيّ هو موضوع اللّغة يحمل دلالاته ورموزه، ووظيفة التّأويل فهمها للتّعرّف إلى مكوّناته من خلالها؛ على أنّه في "علم النّصّ" مبتدأ لمنتهى هو اللّغة قد تكون المعنى في الملفوظ معها صريحا أو ضمنيّا، وفي الحاليْن، تكون الغاية التّعرّف إلى الدّلالة عبْر التّأويل والاستدلال في قواعد البناء.

يهتمّ غادامير بالتّاريخ الوعي والإدراك باعتباره سبيل فهم الواقع، ظواهر إنسانيّة قابلة للتّغيّر والتّطوّر غيْر خاضعة للتّقنين والتّقعيد إذْ يقول:

"لا يمكن للمعرفة التّاريخيّة أنْ تُوصف بنموذج المعرفة الوضعانيّة، لأنّها في حدّ ذاتها عبارة عن تطوّر يتمتّع بكلّ خاصّيات الحدث التّاريخيّ"[1]

فتوجّه غادامير هو استيعاب التّراث بفهمه وإيجاد أنساق التّرابط بيْنه والزّمان في استمراريّته من ناحية، وواقعيّته من ناحية أخرى، ما يعني إمكانيّة إدراج الرّوافد المعرفيّة في سياقات غيْر التي أُنتجت فيها وبتصوّرات في الفهم تنضاف إلى ما أقامه صاحب النّصّ من أسس أنشأ عليها معطيات تعبيريّة ليْس شرطا أنْ تكون في معانيها قرينة اللّغة في شكل نهائيّ أو قطعيّ، وهو ما يُبرّر علاقة التّفاعل بيْن الذّات والموضوع عند غادامير؛ والتّفاعل عنده ليْس إثباتًا للرّوافد إلاّ من حيْث أنّه مادّة شرح وفهْمٍ، وهو ما يُبرّر ارتباطهما عنده بالتّأويل والنّقد؛ يقول نصر حامد أبو زيد:

"ينقد جادامير فكرة الوعي التّاريخيّ الذي يقوم على أساس منهجيّ فحواه التّخلّص من النّوازع والأهواء الذّاتيّة لتجربتنا الحاضرة، والتي تُلوّن حكمنا على التّاريخ. وبالتّالي لا تجعلنا قادرين على رؤية الماضي رؤية موضوعيّة. يرى غادامير – على العكس – أنّ الأهواء والنّوازعَ – بالمعنى الحرفيّ – هي التي تؤسّس موقفنا الوجوديّ الرّاهن الذي ننطلق منه لفهم الماضي والحاضر معا. إنّ المنهج العلميّ الصّارم حين يطالب المؤرّخَ بالتّخلّص من أهوائه ونوازعه وكلّ ما يُشكّل أفق

---

[1] هانس غيورغ **غادامير**. *فلسفة التّأويل الأصول، المبادئ، الأهداف*، المصدر السّابق. ص ص 39 – 40

تجربته الرّاهن لا يفعل أكثر من أنْ يترك مثل هذه النّوازع تمارس فعلها في الخفاء بدلاً من مواجهتها باعتبارها عوامل أصيلة في تأسيس عمليّة الفهم"[1]

وفي مقابل ذلك، يعتني فان دايك بالمجتمع، فهو مجال تجلّي اللّغة في الواقع وحلقة الوصل بيْن ما ينشأ تصوّراتٍ ذهنيّة في العرفان وما يتجلّى خطابًا في التّداول يُصاغ نصوصا قابلة للتّنميط وفق قواعدَ ومناويل؛ فمنهجه هو قراءة النّصوص وتحليلها والاستدلال على انسجامها سواءٌ أتعلّق الأمر بالنّصّ الواحد أمْ بعلاقاته بغيره من النّصوص. والزّمن بالنّسبة إليْه ليْس لازمًا لملزوم في بلوغ المعنى، فالمسألة عنده أنّ الزّمنَ جزءٌ من مقام الإنتاج ومن مقامات التّلقّي – وهي عنده متعدّدة، والأرجح أنّها مختلفة قياسًا بمعيار التّطوّر – لكن المهمّ بالنّسبة إليْه، أنْ ينتهي إلى صورة كلّيّة تنطلق من اللّغة اللّفظ لتتجلّى في لغة الرّمز، وهذا ينأى بالنّصّ وباللّغة أيْضًا عن الباثّ ليجعل بيْن الموضوع والذّات مسافة هي ذات المسافة التي تفصل القراءة عن الاستنتاج أو الإجراء عن التّنظير.

هذه الخصوصيات تجعل اختيارات غادامير أقرب إلى الجدل، وتوجّهَ فان دايك إلى المنطق بما قد يُحاكي البرهان.

وحقول المعرفة عند غادامير هي التّراث والتّاريخ وأثرهما في الحاضر استنادًا إلى قراءة فلسفيّة وفي الفلسفة خاصّة. وهو يريد بالتّأويل النّقد والخروج بالنّصّ من ربقة الغموض إلى الوضوح قد يُجلي بعض حقيقة ليتجنّب الخطأ في المعنى اللّفظيّ لا يجد ما يناظره إلاّ في الواقع وما له صلة بالإنسان بل بالذّات، معها يؤول التّأويل إلى فهمها؛ في حين أنّ حقول المعرفة عند فان دايك هي الواقع والمجتمع وما يوفّرانه منْ إمكانات استنادًا إلى مسارات تبحث في الخطاب مهما يكن تجلّيه، أمّا مآله فلسانيات النّصّ في المنهج والغاية؛ يقول فان دايك:

"إنّ الأشياء الفرديّة والملامح والعلاقات والوقائع لا تتحقّق في عالم أو عدّة عوالم فحسب، بل من الأولى أيْضًا أنْ تنشأ مجرّدة بوصفها تصوّراتٍ"[1]

---

[1] نصر حامد **أبو زيد**. *القراءة وآليات التّأويل*، المركز الثّقافيّ العربيّ، الدّار البيْضاء - المغرب، ط. 1، 2005 . ص 41

يسعى فان دايك بالتّأويل إلى المنهج والدّخول في دائرة القاعدة الجامعة في علم النّصّ أو نحوه في البناء يختزل معانيَ عديدة هي وجوه إمكان في التّصوّر الذّهنيّ وعلاقته بالإنسان المتعدّد يُريد الانفتاح على فهم الآخر وإفهامه، وليْس شرطًا أنْ يُوافق الفهمُ الحقيقة؛ ويُبرّر ذلك بقوله:

"إنّ الأبنية الهيكليّة تُشكّل إلى حدّ ما هيْكلا كُلّيّا، أقيم على الحديث: إذْ يتحدّد على نحو مجمل ما يجب أنْ يُقال ابتداءً، وكيْف ينبغي أنْ يحدُث هذا، وماذا يجبُ أنْ يليَ لاحقا، وكيْف يجب أنْ يتمّ. ولذا، فإنّه يقوم في الوقت نفسه بوظيفة هيْكل إدراكيّ لتسهيل الإنتاج والفهم والتّعرّف والاستيعاب والتّخزين وما أشبه، وهيْكل اجتماعيّ أيْضًا، يُشار من خلاله إلى النّمط النّصّيّ العُرفيّ للتّفاعل الاتّصاليّ"[2]

فالتّأويل عنده هو طريق لوضع قواعدَ ذات صبغة منطقيّة وربّما رياضيّة هي جُمّاع الموجود من المرجعيّات اللّغويّة والممكن منها أيْضًا.

ومن منظور مختلف، التّأويليّة عند غادامير تتعالى عن "العلوم الدّقيقة والسّلوك التّقنيّ"، فالأمر بالنّسبة إليْه لا يتحدّد في قواعد نصوص بقدر ما يتّصل بِـ "لغة الأحداث"، ما يعني أنّ المسائل المطروحة من وجهة نظره هي:

"إثبات دلالة هذه الأحداث، وبالتّالي النّتائج المستخلصة من وجودها الخاصّ"[3]

يقول عادل مصطفى في هذا السّياق:

"إنّ غادامير لا تعنيه كثيرا المشكلات العمليّة لصياغة المبادئ الصّحيحة للتّأويل؛ إنّه يودّ بالأحرى أنْ يسلّط الضّوء على ظاهرة الفهم نفسه. وليْس يعني ذلك أنّه يُنكر أهمّيّة صياغة مثل هذه المبادئ الضّروريّة للمباحث التّأويليّة، وإنّما يعني أنّ غادامير يعمل على مستوى أكثر بداءة، ويتناول سؤالاً أكثر أوّليّة

---

[1] تون أ. **فان دايك**. *علم النّصّ مدخل متداخل الاختصاصات*، المصدر السّابق. ص 51

[2] نفسه. ص 404

[3] هانس غيورغ **غادامير**. *فلسفة التّأويل الأصول، المبادئ، الأهداف*، المصدر السّابق. ص 109

وهو: كيف يكون الفهم ممكنًا، ليْس فقط في الدّراسات الإنسانيّة بل في خبرة الإنسان بالعالم ككلّ"[1]

فالتّأويل عنده هو في فهم التّراث الدّينيّ والفلسفيّ ونقده في السّياق والمقام معًا، فغالبًا ما تتّخذ نتائج التّأويليّة صبغة ذاتيّة وربّما إيديولوجيّة يوجّهها المقام (في الدّين والأسطورة خاصّة)، ولكنّ الذّاتيّة في الفلسفة مساءلة من أجل المعرفة ونشدان الحقيقة مبتدأها معرفة النّفس[2]. وهو مع ذلك، اتّخذ مقوّمات التّراث أرضيّة معرفيّة وضماناتٍ للاستدلال والفهم القائميْن على نظرة فنّيّة جماليّة تؤسّس للكلّيّ من المعرفيّ ينتشر في الشّموليّ من حياة الإنسان في الكون؛ يقول لزهر فارس في تعامل غادامير مع النّصوص التّراثيّة:

"لا يُحاكم غادامير التّاريخ من خلال تلك النّصوص التّراثيّة، فلا يقصد غادامير في ممارسته التّأويليّة تمثيل تاريخ خاصّ، بل تمثيل تاريخ عامّ وكلّيّ لأنّ الاهتمام بالتّراث ضمن تاريخه وخارجه، كلّ ذلك يُجدّد تاريخيّة الأدب، ويُعلي من قيمته الجماليّة والإنسانيّة. لقد حاول غادامير أنسنة التّاريخ بتحويله مِنْ ذاتٍ تُجادل وتفرض عليْنا كيْنونتها، وتظهر ثراءها وتميّزها، كيْ يُبيّنَ أنّ تاريخ الأدب والإرث الإنسانيّ هو تراثٌ كونيّ، وإنْ كان يبدو محليًّا، فهو يستحقّ الفهم في ضوء رؤى ومفاهيم حداثيّة ذات سمة كونيّة عالميّة"[3]

وفي المقابل، لم يكن فان دايك ليرى في التّأويل إلاّ استنباط القواعد المتحكّمة في البناء واستخلاص الرّسم التّمثيليّ منها، أمّا ما يتعلّق بالمعنى فمجاله النّصّ والخطاب؛ يقول:

"إنّ أُسس الدّلالة المجرّدة للنّصّ تؤسّس أيْضًا الفهم الحقيقيّ للنّصّ. نفترض أنّه توجد إلى جانب فهم الجُمل والتّتابعات الجمليّة عمليّة موازية، يُفهم من خلالها نصّ ما فهمًا كلّيًّا أيْضًا. هذا الفهم الكلّيّ يُدلّل على أنّه غيرُ مهمّ بالنّسبة إلى

---

[1] عادل **مصطفى**. *فهم الفهم مدخل إلى الهرمنيوطيقا نظريّة التّأويل من أفلاطون إلى جادامير*. رؤية للنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط. 1، 2007. ص 277

[2] انظر في ذلك: هانس غيورغ **غادامير**. *فلسفة التّأويل الأصول، المبادئ، الأهداف*، المصدر السّابق، ص ص 87 – 88

[3] لزهر **فارس**. التّأويليّة عند غادامير – قراءة في المرجعيات والمنظومات والآليات -، ضمن مجلّة *فتوحات* 2/ جوان 2015. ص 198

تنظيم معلومة كلّيّة في النّصّ في ذاكرة (المدى الطّويل)، بل بالنّسبة إلى إمكانيّة تفسير العلاقات الأساسيّة الأفقيّة وعلاقات تماسك دلاليّ أخرى بيْن قضايا الأساس النّصّيّ"[1]

لفان دايك نظرة للنّصّ والخطاب تقوم على الكلّيّ والشّموليّ نشرها في مختلف مجالات المعرفة والعلوم وما يمكن أنْ يُناظرها في العرفان من ناحية، وفي التّداول من ناحية أخرى، فإذَا كان الإجراء آنيًّا بالنّسبة إليْه، فإنّ التّجريدَ زمانيٌّ في المعرفة والوعي معًا.

على أنّ غادامير يقرن المعرفة والوعي بالزّمان في استمراريّته واسترساله، فلا يمكن إدراك الحاضر إلاّ باستيعاب الماضي؛ يقول:

"كلّ تأويل لنصّ ما لا بدّ أنْ ينطلق من تفكير المُؤوّل حول الأفكار المُتَصَوَّرَة مسبقا النّاشئة عن "الوضعيّة التّأويليّة" التي يتواجد فيها، فعلى عاتقه أنْ يُضفيَ عليْها نوعًا من المشروعيّة، بمعنى أنْ يبحث عن أصلها وقيمتها"

"المعرفة التّاريخيّة هي في نفس اللّحظة "معرفة" تاريخيّة و"وجود تاريخيّ"[2]

يهتمّ غادامير بالحوادث الكبرى خاصّة في علاقة الدّينيّ بالسّياسيّ، وكيفيّة تناولها من منظور فلسفيّ تراثيّ وآخر حداثيّ، لذلك كان التّأويل عنده مقترنا أساسا بالنّقد واستنباط النّتائج المساعدة على فهم الحاضر عبْر "الوعي التّاريخيّ"[3]، وليْس استنادًا إلى منهج علميّ ينفي تاريخيّة التّأويل. ويفسّر عادل مصطفى ذلك بقوله:

"إذَا كان المنهج ينطوي على ضرب من المساءلة تفتح جانبًا واحدا من الشّيء، فإنّ التّأويل الجدليَّ يفتح نفسه لأسئلة الشّيء، ويتقبّل أنْ يكون هو المؤول لا

---

[1] تون أ. **فان دايك**. *علم النّصّ مدخل متداخل الاختصاصات*، المصدر السّابق. ص 291

[2] هانس غيورغ **غادامير**. *فلسفة التّأويل الأصول، المبادئ، الأهداف*، المصدر السّابق. ص 45 + 40

[3] سعيد **بنكراد**. *سيْرورات التّأويل من الهرموسيّة إلى السّميائيات*، الدّار العربيّة للعلوم ناشرون، بيْروت – لبنان؛ منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة – الجزائر؛ دار الأمان، الرّباط – المغرب، ط. 1، 2012. ص 104

السّائل.. بذلك يمكن للشّيْء الذي يلاقيه أنْ يكشف عن نفسه وعن وجوده الخاصّ"[1]

وفي مقاربة مخالفة، الزّمن عند فان دايك افتراضيّ في النّصّ وفي التّأويل، أمّا "واقعيّته" فلا تتجاوز مستوى المحاورة في الشّكل الأدبيّ، أو الجدل في المجال التّداوليّ حين ينفتح "علم النّصّ" على غيْره من مجالات البحث والمناهج اللّسانيّة. يعتني فان دايك بالأحداث الصّغرى التي يصطلح على تسميتها بـ"القضايا" في علاقة اللّغويّ بالتّداوليّ، وكيْفيّة تناولها مِن منظور لسانيّ آنيّ استشرافيّ للممكن من الأحداث والمفترَض من النّصوص التي تُصاغ فيها، لذلك كان التّأويل عنده مقترنا بالتّحليل استنادًا إلى "الأفعال الكلاميّة" للتّحوّل من فهم اللّغة إلى الوعي التّداوليّ؛ يقول فان دايك:

"إنّ نظام اللّغة ليْستْ له وظيفة أنْ يُعبّرَ عن حال الأشياء فحسب (وظائف إحاليّة أو عاطفيّة أو تعبيريّة)، ينشئ أو يُجلي علاقات بيْن الأفعال الكلاميّة في التّفاعل الاتّصاليّ أيْضًا"[2]

ونتيجة لذلك، يكون التّأويل عند المتلقّي عامّة جدلاً بيْن الذّات والموضوع، وبيْن بناء النّصّ وإعادة بنائه فهمًا وتأويلاً فنقدًا؛ لكن عند غادامير ليْس شرطا أنْ يُوافق فهم المتلقّي قصدَ صاحب النّصّ، فالذّاتُ مفردة وليْست واحدة؛ وهو يرى ضرورة أنْ يكون التّفسير في ظروف متعدّدة مختلفة، وهو ما يجعله غير خاضع لقوانين ثابتة أو "مبادئ صارمة ومُلزمة للمفسّر"[3]

"الحوار الغادامري هو حوار سقراطيّ يُقصي التّعسّفيّة في الأحكام والاستبداد بالآراء ليرتدّ على "فنّ إيتيكيّ" هدفه إعادة تقييم الأفكار والاعتقادات في ضوء التحام الآراء والافتراضات على سبيل الفحص والمجاوزة، "الفهم" هو قبل كلّ

---

[1] عادل **مصطفى**. *فهم الفهم مدخل إلى الهرمنيوطيقا نظريّة التّأويل من أفلاطون إلى جادامير*، المرجع السّابق. ص 281

[2] تون أ. **فان دايك**. *علم النّصّ مدخل متداخل الاختصاصات*، المصدر السّابق. ص 146

[3] ماهر عبد المحسن **حسن**. *مفهوم الوعي الجماليّ في الهرمنيوطيقا الفلسفيّة عند غادامير*، سلسلة المكتبة الفلسفيّة، إشراف: أحمد عبد الحليم عطيّة، دار التّنوير للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيْروت لبنان، ط. 1، 2009. ص 80

شيْء "تفاهم"، وعليْه يصبح الإجماع أو الاتّفاق بيْن الأشخاص ضربًا من ضروب الفهم التّأويليّ كتجربة وتمرّن وكحلقة تضاف وحلقات التّراث"[1]

على أنّ للحوار مفهوميْن متنوّعيْن، ولكنّهما متّصلان عند فان دايك ارتباطًا بصيغة القول، وبمقام التّلفّظ. فهو أوّلا الحوار النّصّيّ يقترن بالقراءة والفهم والتّأويل، فإذَا العلاقة هي بيْن متلقٍّ وصاحب نصّ غائب حاضر. ويُبحث في دلالات التّلفّظ وفي صيغة البناء بما يجعل تفكيك الأفكار والتّعرّف إلى أبنية النّصّ بحثًا في تجلّيات الموجود ضمن إمكانيات التّجريد، وهو ما يُناقض مسارات الفهم وطبيعة الاستنتاجات عند غادامير.

وفي ما يتعلّق بمفهوم الحوار الثّاني عند فان دايك هو أنْ يكون قرين الخطاب في بُعده التّداوليّ، بما يؤسّس لإمكانيّة تقارب المقاصد بيْن طرفي المحاورة في الأفكار والمعرفة أكثر من التّصوّرات الذّهنيّة والعرفان؛ وهذا المستوى الثّاني هو الأقرب مِنْ وظيفة التّأويل عند غادامير إذْ يكون، كما يرى سعيد بنكراد،

"هناك انهمام بالذّات، واهتمام بالآخر لأنّ الفهم كتفاهم يؤدّي وظيفة المشاركة في بلورة المعنى وإضفاء الدّلالة مثلما أنّه تطبيق آليات ووسائل لاستخراج المعنى تلتفّ حوله آفاق الذّات وآفاق الآخر"[2]

إنّ التّصوّرات عند غادامير مسبَقة، مجالها التّراث وروافده يُنْظَرُ فيها لمعرفة حقيقة الواقع دون التّعالي عليْه، وهي خلاصة التّاريخ في الواقع، واللّغة فيها آليّة التّأويل الذي يرتكز عنده على النّقد. وتُوضّح نبيهة قارة المقصود بالتّصوّرات المسبقة عند غادامير فتقول:

"غادامير يُميّز بيْن نوْعيْن من الأحكام والتّصوّرات المسبقة:

---

[1] محمّد شوقي **الزّين**. *تأويلات وتفكيكات فصول في الفكر الغربيّ المُعاصر*، سلسلة مقاربات فكريّة، كلمة للنّشر والتّوزيع، أريانة – تونس؛ دار الأمان، الرّباط – المغرب؛ منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة – الجزائر؛ منشورات ضفاف، بيْروت – لبنان، ط. 1، 2015. ص 43

[2] سعيد **بنكراد**. *استراتيجيات التّأويل*، سلسلة محاضرات مركز دراسات الدّكتوراه، رقم 6، منشورات كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة بالرّباط، ط. 1، 2011. ص 13

- الحكم المسبق كحُكْم سابق prématuré لأوانه. وهذا الحكم يمثّل عائقًا ابستيمولوجيًّا بالمعنى الباشلاريّ، أيْ أنّه يُعرقل النّفاذ العلميّ إلى حقيقة الأشياء "الموضوعيّة"؛

- الحكم المسبق كشرط إمكان الحكم. وهو بذلك يُشكّل فهْمًا مسبقًا précompréhension وظيفته أنْ يسمحَ بتوجّهٍ فكريّ، لا أنْ يفرض تفكيرًا مُعيّنًا"[1]

أمّا عند فان دايك فالتّصوّرات لاحقة، إنشاؤها في التّجريديّ يُصاغ مناويلَ لاستيعاب احتمالات الواقع عبْر بناء النّصّ دون الخطاب في تجلّيه الواقعيّ، فهي خلاصة النّصوص في التّجريد، واللّغة هي مجال التّأويل، فالبحث غايته وضع قواعد عامّة تُرْجِع المتعدّد إلى وحدة، والمختلف في الإجراء إلى مؤتلف في التّنظير.

ولئن اقترنت "الأشكال الافتراضيّة" عند غادامير بالانفتاح على اللاّمحدود من التّجارب التي "توسّع دائرة كيْنونة وتُغنيها باستمرار"[2] فإنّها عند فان دايك تجريد للتّجارب وجمعها في نظريّة الطّراز للممكن من النّصوص. واللّغة عند غادامير هي فكّ شفراتٍ وتوسيع دائرة كلامٍ بما أنّ:

"العوالم التي نتداولها بيْننا ليْست عوالمَ حقيقيّة"، بالمعنى المنطقيّ للكلمة، إنّها ليْست تمثيلا لموجودٍ في ذاته خارج ذاكرته اللّسانيّة، إنّ ما تصوغه اللّغة، أيْ ما تلتقطه، هو زاوية نظر تعتقد أنّها تُعبّر عن الحقيقة كلّها"[3]

بالنّسبة إلى غادامير، الفهم حدثٌ يحصل في الزّمان والمكان، في الحين والمُطلق، وفي المحدود والعالميّ بما يدلّ على السّيْرورة والتّعدّديّة فالتّراكم المعرفيّ الإنسانيّ. وعلى العكس من ذلك، هي عند فان دايك تُخْتَزَلُ في قواعد منطقيّة تقوم على الرّمز يستمدّ أبعاده ومعانيه من اللاّمحدود في الفهم والإنجاز بأفعال الكلام والأعمال اللّغويّة في

---

[1] نبيهة. **قارة**. *الفلسفة والتّأويل*، دار الطّليعة للطّباعة والنّشر، بيروت – لبنان، ط. 1، 1998. ص 56

[2] سعيد **بنكراد**. *سيْرورات التّأويل من الهرموسيّة إلى السّميائيات*، المرجع السّابق. ص 133

[3] نفسه. ص 159

الخطـاب أو في الـنّصّ ارتباطًـا بإحـالات اللّغـة الدّلاليّـة المضـافة حسـب السّـياقات والمقامات.

وما تفرزه نقاط الاختلاف أنّ الأشكال الافتراضيّة عند غادامير انتشاريّةٌ في تجاور خلافيّ، وهي عند فان دايك استقطابيّة في تراصّ تماثليّ، ذلك أنّ غاية فان دايك من التّأويل وضْعُ أسس علميّة منطقيّة تكون ذات صبغة تأليفيّة تصوّريّة للمتعدّد من النّصوص، في حين يرفض غادامير هذه الجوانب التّجريديّة إلاّ باعتبارها منطلقات شرح وإيجاد تناظر بيْن فهْم الذّات وإجراءات الموضوع حسب ثنائيات قد تبدو متنافرة متباعدة، ولكنّها تساعد على تبيُّنِ الفروق في تناول نفس المرجعيّة بصيغ في النّصّ والخطاب تجعل اللّغةَ تتجاوز حدود المعنى الواحد لتنفتح على معان مختلفة تتولّد من الرّمز، وهو ما يتوافق وقول جان مولينو أنْ:

"لا فضْلَ للنّصّ المحض [إذَا نُظِر إليْه] في ظاهر لفظه، إذْ ليْست له بنية بسيطة؛ وإنّه لخطأ البنيويّين حين يريدون اختزال تركيب الشّيء في تنظيم شبه شكليّ قد يستنفدُ المعنى. فليْس النّصّ، في حال معارفنا الرّاهن ومناهجِنا، بالمندرج ضمن النّوع الواحد ولا بالشّفّاف، وهذا يعني أنّ التّحليل يمكن أنْ يُوضّح عددًا لا محدودًا من الرّسوم. النّصّ مُركَّبٌ متنوّعٌ، وهو ما ينبغي وضعُه في الاعتبار، عندها فقط يبدأ العمل. إنّ المُؤوِّل – المحلِّلَ يطرح أسئلةً على النّصوص؛ وعليْه أيْضًا أنْ يبنيَ ويقترحَ نماذجَ دقيقةً مُثبتَة للإجابة عن تلك الأسئلة."[1]

على أنّ مسألة تجريد النّصوص إلى مناويل أو مرونتها أكثر في أنْ تكون منفتحة على القراءات المتعدّدة ليْست مقترنة فقط بالشّارح أو المفسّر أو المؤوّل، وإنّما بخصوصيّة المرجعيّة التي ضمنها يندرج النّصُّ بسبب الفروق بيْن مجالات المعرفة وإمكانات تمثيلها ونسبيّة ذلك[2] ارتباطًا بالقصد في أصله عند صاحب النّصّ أو في فرعه عند المتلقّي،

---

[1] Jean **Molino**. Interpréter, in *L'interprétation des textes*, sous la direction de Claude Reichler, Les Editions de Minuit, Paris, 1989. P. 50

[2] انظرْ في ذلك مثلاً المقال الذي كتبه كلود ريشلر:

Claude **Reichler**. La littérature comme interprétation symbolique, in *L'interprétation des textes*, sous la direction de Claude Reichler, Les Editions de Minuit, Paris, 1989. PP. 81 – 113

وكذلك في اقترانه بثنائيّة الظّاهر من اللّفظ في تجلّيات اللّغة والباطن أو التّمثّلات الذّهنيّة؛ يقول فرانسوا ريكاناتي:

"إذَا كانت التّمثّلات الذّهنيّة للمؤوّلين هي التي تمنح للعلامات التي يستعملها هؤلاء محتواها، فإذن تحليل التّمثّل بواسطة فكرة الوظيفة ليْس له سوى سلطة توضيحيّة محدودة: إنّه يُخبرنا عن العلامات الخارجيّة التي نوظّفها من أجل الحصول على أو تبليغ معلومات، ولكنّ التّمثّلات الذّهنيّة للمؤوّلين لها هي نفسها محتوى – تماما مثل العلامات الخارجيّة التي هي تمثّلات – ولا يبدو أنّه بإمكاننا أنْ نُخْبِر عن محتواها باتّباعنا للمسلك نفسه"[1]

ما يعني أنّ العلاماتِ اللّغويّة إنْ هي إلاّ مؤشّرات فهْم وقصْد ليْس من البديهيّ أنْ يكون فيه ظاهرُ اللّغة في النّصّ مُوافقًا كلّيًّا لباطنها في التّأويل؛ ولئن كان الظّاهرُ واحدًا فإنّ الباطنَ متعدّدٌ بتعدّد التّساؤلات والمقاصد[2] بيْنَ المُفتَرَضِ والمُضْمَرِ والمعنى البلاغيّ[3] في السّياق والتّشكّل النّصّيّ، وفي المقام والتّداول الاجتماعيّ وعلاقة الإنسان بالعالم في الزّمان والمكان.

إنّ التّأويليّة هي حفريّات معرفيّة وبحثٌ في ما به يتكوّن العلم، وعلامَ يتأسّس في جزئيات عوالم البحث وعِلاّته، وما يتعمّد أصحاب المعاني إخفاءه من دلالاتٍ؛ في حين أنّ علم النّصّ هو تحليلٌ منتهاه نظرة تأليفيّة ضماناتها استقراء وملاحظة فاستنتاج الكلّيّات المعرفيّة التي يصوغها المتلقّي بعد أنْ يكون الباثّ قد نشر مكوّناتها وشبكاتها ونسيجها. فما ينتهي عنده علم النّصّ هو مبتدأ التّأويليّة، إذْ يبحث الأوّل عن المَقْولات، وتنظر الثّانية في العلامات، ممّا يشي بعلاقة تلازم بيْنهما أساسها مبدأ الائتلاف في اللّغة.

---

(1) فرانسوا **ريكاناتي**. *فلسفة اللّغة و"النّهن"*، ترجمة: الحسين الزّاوي، ابن النّديم للنّشر والتّوزيع – الجزائر؛ الرّوافد الثّقافيّة – ناشرون، بيْروت – لبنان، ط. 1، 2016. ص 108

[العنوان الأصليّ للكتاب:

François **Ricanati**. *Philosophie du langage (et de l'esprit)*, Edition Gallimard, Paris, 2008]

(2) سعيد **بنكراد**. *البحث عن المعنى*، دار الحوار للنّشر والتّوزيع، اللاّذقيّة – سورية، ط. 1، 2017. ص 27

(3) محمّد **يوسف**. السّيميائيات التّداوليّة من البنية إلى السّياق، ضمن: *التّداوليات وتحليل الخطاب* بحوث محكّمة، الإشراف والتّقديم: حافظ إسماعيليّ علويّ؛ منتصر أمين عبد الرّحيم، دار كنوز المعرفة العلميّة للنّشر والتّوزيع، عمّان – الأردن، ط. 1، 2013. ص 51

1. 3. مسوّغات ارتباط التّأويليّة بعلم النّصّ: الأسس والتّوجّهات

التّأويليّة وعلم النّصّ كلاهما يقومان على نشاط فكريّ وظيفته التّأويل، ومهمّته الفهم في موضوع هو اللّغة يشتركان في وصفها بصفة كلّيّة تعلّقت عند غادامير بالأنطولوجيا أو الوجود بيْن التّجريد والواقع وخاصّة التّاريخ في سيرورته الزّمنيّة، وباعتباره المرجع الابستيمولوجيّ والتّوجّه الدّلاليّ في التّأويل يصطلح عليْه هانس غيورغ غادامير بِـ"الوعي التّاريخيّ"؛ وهي عند تون أ. فان دايك متّصلةٌ بالنّصّ والخطاب بيْن العرفان في التّصوّرات الذّهنيّة والتّداول في علاقة التّلازم بيْن الرّوافد المعرفيّة وما يمكن أنْ يتّصل بها من مناهج لسانيّة وعلوم ونظريات علم النّصّ جزء منها.

والمنطلق في هذا النّشاط الفكريّ تصوّراتٌ وتساؤلات سعى كلّ من غادامير وفان دايك إلى إيجاد ما يناظرها أو يجيب عنها في الواقع عبْر الزّمان دون الالتزام النّهائيّ أو القطعيّ بقرينة منه أو مرحلة دون أخرى، ما يعني أنّ التّأويليّة وعلم النّصّ ليْسا محكومَيْن بأسبقيّة في الزّمن أو بترتيب مرحليّ بقدر ما هما تعبير عن مواقف من المعرفة اختلافها لا ينفي الاشتراك في كلّيات مرجعيّة ومنهجيّة، رغم الدّقّة في الفروق والتّوجّهات.

وإذا كان علم النّصّ قد تجاوز اللّغة في مستواها البنيويّ إلى اعتبار المعنى والموضوع جزءًا من الأبنية سواء أكان ذلك في تناول تجزيئيّ أمْ كلّيّ شموليّ، فهذا اعترافٌ ضمنيّ بأنّ التّأويليّةَ/ المفهوم ليْست مرحلة من تاريخ الفكر والعلوم سابقةً أو لاحقةً، وإنّما هي لازمة من لوازم المباحث الإنسانيّة مهما تكن اختلافات المناهج فيها. والتّأويل هو شرط من شروط التّعبير والفهم؛ ثُمّ إنّ فان دايك ذاته رغم تركيزه في دراساته على نحو النّصّ واهتماماته في "علم النّصّ علم متداخل الاختصاصات" بالأبنية التي صنّفها واصطلح على تسمية أنواعها بالأبنية الصّغرى، والأبنية الكبرى، والأبنية العليا لمْ يتناولها بمعزل عن سياقات التّلفّظ ومقامات التّلقّي، ممّا يدلّ على الحواريّة القائمة بيْن الباثّ والمتلقّي، وأنّه لا يمكن تناول أيّ نصّ أو خطاب بمعزل عن الأطُر الحافّة به؛ وهذا ما يدعم نقاط الالتقاء بيْنه وغادامير في اعتبار الفكر ذا صبغة إنسانيّة كونيّة تنبثق من الآن وتتجاوزه إلى الزّمان، وأنّ المفكّر – رغم خصوصيّة منهجه في البحث – لا يقطع مع سائر التّجارب عبْر التّاريخ بما يُؤصّل الخاصّ في العامّ، ضمن شبكة العلاقات بيْن النّظريات التي تختلف في الأفكار والمقاصد، ولكنّها تتّفق في التّأويل يُعدّل الذّاتيّ دون أنْ ينفيَ خصوصيّته، وبأنّ للتّأويليّة تجلّياتٍ عديدةً بما في ذلك علم النّصّ، وهي مساوقةٌ

لمختلف اللّسانيات الخطابيّة، وربّما المباحث اللّسانيّة في نظرياتها عبْر التّاريخ – وإنْ بدرجاتٍ متفاوتة –

2. نتائج البحث

- التّأويليّة وعلم النّصّ على ما بيْنهما مِنْ فروق دقيقة في المفهوم، فإنّهما يرجعان إلى اتّصال وتواصل من حيث فهم المرجعيات المعرفيّة آنيّا وزمانيّا، ممّا يُحيل إلى أنّ تصنيف التّأويليات وعلوم النّصّ تصنيفًا حسب الأسبقيّة لا يكون إلاّ من حيْث المراحل المنهجيّة والنّظريّة لا بمعايير التّطوّر باستثناء ما تعلّق بالمجال المعرفيّ الواحد كأنْ نتحدّث عن التّأويليّة في الفلسفة، وعن علم النّصّ في اللّسانيات الخطابيّة، أمّا ما أفضتْ إليْه هذه الدّراسة المقارنة بيْن "فلسفة التّأويل" و"علم النّصّ" فهو الكشفُ عن فروقٍ في جزئيات المعرفة وفي تفاصيل المنهج، أمّا التّأويل فقد فتح نوافذَ على الاشتراك والتّوافق في الموضوع والمحمول وخاصّة في هاجس البحث عن المعنى والدّلالة وآلياتهما.

- بيْن غادامير وفان دايك فاصلٌ يوافق عُقودا من الزّمن، ولعلّ هذا مِنْ مبرّرات إيجاد نقاط اختلاف عديدة بيْنهما في مفهوم مصطلح التّأويل وفي المنهج التّأويليّ وفي مرجعيات الخطاب، لكنّ هذا أيْضًا لا ينفي وجود نقاط التقاء عديدة بيْنهما ممّا يدلّ على أنّ اعتبار حدود الزّمن معيارًا كافيًا لتمييز فكر عن آخر، أو ترشيح مفكّر على غيْره قد يبدو فيه ضربٌ منَ التّعسّف؛ بل ربّما لا تستقيم هذه المقاربة في إطار بحثٍ معرفيّ أصوله التّغيّرات التي تشهدها المناهج: الأسباب والخلفيات. ومحور الالتقاء هو اللّغة في صياغاتها المختلفة وتجلّياتها المتعدّدة، وهي كلّها عند المفكّر محكومة بثنائيّة الصّريح والضّمنيّ، بما يستوجب التّأويل للبحث في المعنى عن الدّلالة تنشأ من منظور ذاتيّ لتؤول إلى ائتلاف جمعيّ، فإنْ لمْ يكن في الفكر والتّوجّهات والاختيارات ففي مجالات المعرفة في تعدّدها وثرائها.

- من النّاحية التّاريخيّة، تبدو التّأويلياتُ متجذّرة في القِدم قِدم الوجود البشريّ من حيْث القول والتّعبيرُ والصّلة بالواقع، أو التّأويل والتّفسير في علاقة الإنسان بالدّين وبالنّصوص المُقدّسة. وحتّى إنْ نُظِر إلى المسألة من وجهة نظر فلسفيّة، فالتّأويل مقترن بفنّ السّؤال ورغبة المعرفة بالعقل أكثر ممّا في الواقع، وهذا يعني أنّ التّأويلياتِ أسبق تاريخيّا من علوم النّصّ التي اقترنت بالنّصف الثّاني من القرن العشرين، لكن إذَا نُظِر

إلى العلاقة بيْن التّأويليات وعلوم النّصّ من منحى منهجيّ تاريخيّ فإنّ التّأويليات تبدو لاحقة بما أنّ أصول البحوث اللّسانيّة كانت شكليّة لفظيّة تتعلّق بالبناء قبل المعنى والدّلالة تفسيرًا وتأويلاً.

- صحيحٌ أنّ في التّأويليات تركيزًا على الأطر الحافّة بالنّصّ أكثر من النّصّ ذاته، ولكنّ هذا لا ينفي وجود ضوابط – حتّى لا نقول قواعد بالمعنى الدّقيق للكلمة – في الفهم والتّأويل تحدّدها طبيعة النّصّ ومرجعيّته (دينيّ – تاريخيّ – فلسفيّ – اجتماعيّ...)؛ والشّأنُ ذاته بالنّسبة إلى علوم النّصّ خاصّة مع اللّسانيات الخطابيّة، فهناك تركيز على الأبنية وانغلاق؛ خاصيّةٌ تفرضها علاقة اللّفظ بالمعنى، واستدعاء كلْهما لدلالة لا يكون التّحوّلُ فيها من الصّريح إلى الضّمنيّ إلاّ بالتّفسير والتّأويل عبْر الاستدلال.

- ليْس من اليسير القطعُ بوجود فواصل نهائيّة بيْن التّأويليات وعلوم النّصّ إلاّ في أشكال تعبير ومناهجِ بحثٍ اختلافُها يؤكّد النّسبيّة في مداخل الدّراسات وتطوير سُبُله في العرفان والتّداول، بما يعني أنّ القراءات النّصّيّة قد يرشح فيها جانب البناء أو جانب التّأويل دون أنْ يُغيّبَ أحدهما الآخر بما أنّ لكلْهما علاقة باللّغة، وهي من تجلّيات الوجود البشريّ والتّطوّر الإنسانيّ يفرضان تحوّلا في مناهج البحث وفي وجهات النّظر اقترانا بتبدّل مسارات التّاريخ وتغيّرات الواقع.

- إنّ الفهم والإفهام هما جزءٌ منْ تأويل ونقدٍ، والأصل في ذلك النّصّ باعتباره ملفوظًا قد لا يدلّ على معناه إلاّ بالبحث عبْر مسار استدلاليّ ربّما حدوده اللّفظ والبناء، ولكن في الأغلب الأعمّ المقام هو مرجع التّفسير في الرّمز والمجاز، وكلاهما مشترك بيْن المباحث الفلسفيّة والدّراسات اللّسانيّة، فليْس النّصّ مكتوبًا أو شفويًّا إلاّ خطابًا موجَّها ضرورة إلى متلقٍّ مباشر أو غيْر مباشر، وفهمُه يكون بربْط الذّات بالموضوع في منحى إجرائيّ مثلما أصّله غادامير، أو منهج تنظيريّ كما بيّنه فان دايك.

الخاتمة

في "فلسفة التّأويل" أو في "علم النّصّ" هناك تناولٌ للّغة باعتبارها موضوعًا إشكاليًّا يعكس اختيارات كلّ من هانس غيورغ غادامير وتون أ. فان دايك في فهم النّصوص وتأويلها؛ ولئن كانت الغاية من المقارنة التّعرّف إلى هذيْن المنحييْن في علاقاتهما بالرّوافد المعرفيّة وبالأنساق الزّمانيّة، فإنّ ذلك لا يُعطي مشروعيّة القطع في الأحكام بقدر النّظر

إلى ما صدر بعد الكتابيْن وما أُثير من شكوكٍ لا بدّ أنّ لها أثرَها في التّأويليات واللّسانيات النّصّيّة، بل في ضبط المفاهيم والمصطلحات وتوضيح الفروق بيْنها ارتباطًا بثنائيات الذّات والموضوع، والجدل والبرهان في التّنظير والتّحقيق.

قائمة المصادر والمراجع

باللّسان العربيّ:

* **أبو زيد**، نصر حامد. *إشكاليات القراءة وآليات التّأويل*، المركز الثّقافيّ العربيّ، الدّار البيْضاء – المغرب، ط. 7، 2005.

* **بنكراد**، سعيد. *البحث عن المعنى*، دار الحوار للنّشر والتّوزيع، اللاّذقيّة – سورية، ط. 1، 2017.

* ـــــ *سيْرورات التّأويل من الهرموسيّة إلى السّميائيات*، الدّار العربيّة للعلوم ناشرون، بيْروت – لبنان؛ منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة – الجزائر؛ دار الأمان، الرّباط – المغرب، ط. 1، 2012.

* ـــــ *استراتيجيات التّأويل*، سلسلة محاضرات مركز دراسات الدّكتوراه، رقم 6، منشورات كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة بالرّباط، ط. 1، 2011.

* **حسن**، ماهر عبد المحسن. *مفهوم الوعي الجماليّ في الهرمنيوطيقا الفلسفيّة عند غادامير*، سلسلة المكتبة الفلسفيّة، إشراف: أحمد عبد الحليم عطيّة، دار التّنوير للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيْروت لبنان، ط. 1، 2009.

* **الحيرش**، محمّد. *النّصّ وآليات الفهم في علوم القرآن دراسة في ضوء التّأويليات المعاصرة*، دار الكتاب الجديد المتّحدة، بيْروت – لبنان، ط. 1، 2013.

* **ريكاناتي**، فرانسوا. *فلسفة اللّغة و"النّهن"*، ترجمة: الحسين الزّاوي، ابن النّديم للنّشر والتّوزيع – الجزائر؛ الرّوافد الثّقافيّة – ناشرون، بيْروت – لبنان، ط. 1، 2016.

* **الزّين**، محمّد شوقي. *تأويلات وتفكيكات فصول في الفكر الغربيّ المُعاصر*، سلسلة مقاربات فكريّة، كلمة للنّشر والتّوزيع، أريانة – تونس؛ دار الأمان، الرّباط – المغرب؛ منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة – الجزائر؛ منشورات ضفاف، بيْروت – لبنان، ط. 1. 2015.

* **غادامير**، هانس غيورغ. *فلسفة التّأويل الأصول، المبادئ،الأهداف*. ترجمة: محمّد شوقي الزّين، الدّار العربيّة للعلوم، بيْروت – لبنان؛ منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة – الجزائر؛ المركز الثّقافيّ العربيّ، المغرب، بيْروت – لبنان، ط. 2. 2006.

* **فارس**، لزهر. التّأويليّة عند غادامير – قراءة في المرجعيات والمنظومات والآليات -، ضمن *مجلّة فتوحات* 2/ جوان 2015. ص ص 188 - 203

* **فان دايك**، تون أ.. *علم النّصّ مدخل متداخل الاختصاصات*. ترجمة وتعليق: سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، القاهرة – مصر، ط. 1، 2001.

* **قارة**، نبيهة. *الفلسفة والتّأويل*. دار الطّليعة للطّباعة والنّشر، بيروت – لبنان، ط. 1، 1998.

* **مفتاح**، محمّد. *التّلقّي والتّأويل مقاربة نسقيّة*، المركز الثّقافيّ العربيّ، بيْروت – لبنان، ط. 1، 1994.

* **مصطفى**، عادل. *فهم الفهم مدخل إلى الهرمنيوطيقا نظريّة التّأويل من أفلاطون إلى جادامير*، رؤية للنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط. 1، 2007.

* **مهيبل**، عمر. جادامير: خطاب التّأويل، خطاب الحقيقة، ضمن: مجلّة *أوراق فلسفيّة* 10/ 2004. ص ص 165 – 178

* **يوسف**، أحمد. السّيميائيات التّداوليّة من البنية إلى السّياق، ضمن: *التّداوليات وتحليل الخطاب* بحوث محكّمة، الإشراف والتّقديم: حافظ إسماعيليّ علويّ؛ منتصر أمين عبد الرّحيم، دار كنوز المعرفة العلميّة للنّشر والتّوزيع، عمّان – الأردن، ط. 1، 2013. ص ص 23 – 63

بغير باللّسان العربيّ:

Bouversse, Jaques. *Herméneutique et linguistique, suivi de Wittgenstein et la philosophie du langage*, « tiré à part » : Collection dirigée par Jean – Pierre Cometti, Editions de l'éclat, France, 1ère éd., 1991.

Eco, Umberto. *Interprétation et surinterprétation*. Traduit de l'anglais par Jean-Pierre Cometti, Presses Universitaires de France, Paris, (1ère éd., 19951ère éd. en Italie 1992).

Molino, Jean. Interpréter, in *L'interprétation des textes*, sous la direction de Claude Reichler, Les Editions de Minuit, Paris, 1989. PP. 9-52.

Paveau, Marie – Anne & Sarfati, Georges – Elia. *Les grandes théories de la linguistique De la grammaire comparée à la pragmatique*, Armand Colin, Paris – France, 1ère éd., 2003.

Reichler, Claude. La littérature comme interprétation symbolique, in *L'interprétation des textes*, sous la direction de Claude Reichler, Les Editions de Minuit, Paris, 1989, pp. 81 –113